الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى   أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبيﷺ:

عَـنْ أَبِـي أُمَامَـةَ، قَـالَ: أَتَيْـتُ رَسُـولَ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فَقُلْـتُ: مُرْنِـي بِـأَمْرٍ آخُذُهُ عَنْكَ قَالَ: "

عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ.

"السلسلة الصحيحة .

الشرح الإجمالي :

يحث هذا الحديث العظيم على الإكثار من الصيام؛ إذ لا يُعَادَل ثوابه بشيء من الأعمال الصالحة كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم.

كما أنه لا مثل له في إصلاح القلوب وزكاة النفوس، ولا مثل له في الانتصار على شياطين الجن والإنس، ولا مثل له في رفع الدرجات وتكفير السيئات، ولا مثل له في وجود الرحمة بين المسلمين والشعور بهم، ولا مثل له في تربية النفوس وإصلاح المجتمعات والتساوي بين النّاس، ولا مثل له في إصلاح الأبدان وحفظ عافيتها وبقاء صحتها، إلى غير ذلك مما تضمنه هذ الحديث العظيم.

يقول الإمام المناوي في فيض القدير تدليلاً على ذلك: "إذ هو يقوي القلب والفطنة، ويزيد في الذكاء ومكارم الأخلاق، وإذا صام المرء اعتاد قلة الأكل والشرب، وانقمعت شهواته، وانقلعت مواد الذنوب من أصلها، ودخل في الخير من كل وجه، وأحاطت به الحسنات من كل جهة".فلنجاهد أنفسنا على الصيام، وليكن صيامنا كما كان صيام سلف هذه الأمة ، حتى ننال من الصيام ما نالوه منه، وحتى يمنَّ الله علينا، فنكون من الذين يدخلون الجنة من باب "الريان".

من حكم فرض الصيام وثمراته.

1–إظهار العبودية لله تعالى: أول حكم الصيام وأعظمها إظهار العبودية لله تعالى، حيث يترك العبد محبوباته ومشتهياته من طعام وشراب ونكاح، فيظهر صدق إيمانه وكمال عبوديته لله تعالى وقوة محبته له، فإن الإنسان لا يترك شيئا يحبه إلا لأجل ما هو أعظم حبا عنده، ولما علم المؤمن أن رضا الله سبحانه في الصيام بترك شهواته المجبول على محبتها قدم رضا مولاه على ما تريد نفسه وتهواه.

2– –تحقيق تقوى الله تعالى:ومن مقاصد الصوم تحقيق التقوى كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:183). وحقيقة التقوى أن تجعل بينك وبين النار وأسبابها وقاية.

3– فرصة للتوبة وتجديد العهد: شهر الصيام موسم التوبة والإنابة إلى الله تعالى، وفرصة لتغيير الحياة والإقلاع عن المعاصي وتجديد العهد مع الله تعالى.

4– الصيام مطهرة من الذنوب: وقد جعل الله تعالى شهر رمضان محطة للتطهر من الذنوب السابقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ " (رواه مسلم).

5– الصبر على الطاعة: من حكم الصوم تعلم خلق الصبر، بل إن رمضان شهر الصبر، فيه نتعلم الصبر على فعل الطاعة وعلى ترك المعصية.

6– اكتساب الحلم ومحاسن الأخلاق والصوم مدرسة نتعلم فيه أيضا خلق الحلم والصبر على الناس وترك الغضب.

7– كسر الشهوة :ومن حكم الصيام كسر الشهوة الحيوانية في الإنسان.

8– نيل التواضع :ومن حكم الصوم كسر النفس والحد من كبريائها حتى تخضع للحق وتلين للخلق، فإن الشبع والري ومباشرة النساء يحمل كل منها على الأشر والبطر والعلو والتكبر على الخلق وعن الحق.

9– الصوم مدرسة الإخلاص : الصوم مدرسة نتعلم فيها الإخلاص، والصدق مع الله تعالى ذلك أن الصوم كف وترك ليس فيه عمل يشاهد، وجميع الطاعات الظاهرة ترى وتشاهد إلا الصوم فلا يراه إلا الله عز وجل لأنه عمل يخفى على الناس، ولهذا قال تعالى في الحديث القدسي: "إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ" (متفق عليه).

10– بلوغ مرتبة الإحسان: الصيام يدرب العبد على دوام مراقبة الله تعالى في الأقوال والأعمال ، بحيث يشعر في كل لحظة من يومه بأن الله يراه ، ومن حقق ذلك فقد بلغ مرتبة الإحسان التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ".

11– تزكية النفوس: ومن حكم الصوم أن القلب يتفرغ للفكر والذكر فيزكو بذلك ويلين، لأن تناول الشهوات على الدوام والإكثار منها يستوجب الغفلة، وربما قست القلب وأعمته عن الحق.

12– المنافسة في الخير: رمضان شهر الجد والاجتهاد والمنافسة في الخيرات وفرصة للتجارة الرابحة مع الله تعالى.

الفوائد :

1- من فضل الصيام أنه لا يعلم قدر أجره إلا الله تعالى، وذلك كما قلنا لئن مبناه على الصبر وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.[4]

2- إحذروا من التفريط في هذا الشهر العظيم فأيامه معدودة وساعاته محدودة ولا تكن من أولئك الذين جعلوا رمضان موسم للهو والعصيان ، إحذروا من الغفلة والإعراض عن الرحمات والنفحات الإلهية قال تعالى :{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (124) قال ربي لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (125) }.

3- كم تتألم النفوس المؤمنة وتتقطع حسرة على ما تراه من شباب المسلمين الذين اجتمعوا على اللهو وقتل الأوقات في ليالي رمضان الفاضلة كم من الحرمات لله تنتهك ومعاصي يجاهر بها في ليالي رمضان المباركة والله المستعان . فيا خسارة المفرطين ويا ندامتهم يوم وقوفهم بين يدي رب العالمين عند سؤاله لهم {ماذا أجبتم المرسلين } . فاجتهد أيها الأخ المبارك في اغتنام أيام العمر ولياليه وفقنا الله وإياك لكل خير.

4- اتقوا الله وتزودوا في هذه الحياة فكم في المقابر من أناس صاموا معنا رمضان في أعوام ماضية وهم الآن تحت الثرى رهناء الأعمال واحمدوا الله أن أمهلكم لتدركوا هذا الموسم العظيم فاستعدوا له بالتوبة النصوح والنية الصادقة على استغلاله واغتنامه بالأعمال الصالحة.

5- أن هذه الدنيا أيام معدودة وأنفاس محدودة ولا يدري متى الرحيل فاستعد يا عبد الله و تزود مادام في العمر فسحة وعش يومك ولا يطول أملك فإن الموت يأتي على غرة . فاعمل ما يجلب لك في ذلك اليوم المسرة ، وتذكر بأن التعب والنصب يزول ويثبت عند الله سبحانه وتعالى الأجر .

6- الإكثار من القرآن حينما أخبرنا أن رمضان هو شهر القرآن ﴿ شهرُ رمضانَ الذين أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾، وحثنا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله على الإكثار من قيام الليل والصدقات والإطعام والذكر والدعاء.

7- سطّر الصحابة الأجلاء والتابعون الكرام نماذج رائعة في الاستفادة من مدرسة الصوم، يقول أبو المتوكل: "كان أبو هريرة وأصحابه إذا صاموا جلسوا في المسجد".

وعن الشعبي قال: "قال عمر:

ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف"،

8- أن صيام رمضان الحكمة منه تقوى الله سبحانه وتعالى، وليس مجرد الإمساك عن الطعام والشراب والحمية عن المفطرات، وإنما هو لأجل تحقق تقوى الله سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:183]

9- صوم رمضان ركن عظيم، وهذا الركن العظيم به الفلاح، لمن قام بما أوجب الله عليه فيه.

10- أن الصائم يحب لقاء الله، ويفرح بلقاء الله، ويدل هذا على فضيلة الصيام، وأنه من أسباب محبة الله سبحانه وتعالى لذلك العبد وملاقاة ذلك العبد.

11- على المسلمين أن يحافظوا على صومهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، متفق عليه

13- إن بلوغ شهر رمضان نعمة عظيمة من أعظم النعم التي تستحق الشكر، قال تعالى في آخر آيات الصيام: {وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة:185] اللهم اجعلنا من الشاكرين، اللهم زدنا من فضلك وبلغنا رمضان أعواما عديدة وأزمنة مديدة، واجعلنا من الشاكرين لهذه النعمة ووفقنا لاستغلالها بطاعتك ومرضاتك، واغفر ذنوبنا، وارفع درجاتنا، واستجب دعواتنا، إنك جواد كريم. والله اعلم .... وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ





قال ابن الجوزي رحمه الله

من أحبَّ ألا ينقطعَ عملُه بعد موته فلينشرِ العلمَ بالتدوينِ والتعليم

أعدها : عزمي ابراهيم عزيز